# الحضارات القـــديمة
## فى القرآن الكريم
للأستاذ عبد المتعال الصعيدى

— ٤ —

### الحضارة اليهودية

ينسب اليهود إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام . وقد أقام أجدادهم فى مصر من عهد يوسف بن يعقوب إلى عهد موسى بن عمران ، وهم قلة تدين بالتوحيد الذى دعا إليه إبراهيم أبو الأنبياء ، وكانت الوثنية فى ذلك العهد غالبة على الأرض ، ولها دول قوية فى مصر وغيرها من الأقطار . وقد لقى اليهود ما لقوا فى مصر من الذل والهوان فى سبيل دينهم ، إلى أن أراد الله تعالى إظهار دين التوحيد فى الأرض ، وإقامة حضارة جديدة تقوم على ذلك الأساس الذى يرفع من شأن الإنسانية ، وينقذها من الجهالات التى كانت تتردى فيها على عهد الوثنية . وقد بشر الله تعالى بهذه الحضارة قبل أن تظهر على الأرض بقرون ، تعظيماً لشأنها ، وتفضيلاً لها على الحضارات الوثنية التى سبقتها ، لأنها ورثت محاسن تلك الحضارات ، وخلت من الطغيان والجهل الذى كان يشوه تلك المحاسن ، وقد جاء ذلك التبشير فى أواخر أيام بنى إسرائيل بمصر ، فقال تعالى فى الآيات : ٤ ، ٥ ، ٦ من سورة القصص ( إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم إنه كان من المفسدين ، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون )

فالذين استضعفوا فى الأرض هم اليهود ، والقرآن الكريم حين يرثى لاستضعافهم فى الأرض ، ولما لقوه من الذل والهوان فى مصر ، وحين يبشر بأن الله يريد أن يمن عليهم ويجعلهم الوارثين فى الأرض ، لا يحدث عنهم فى ذلك بعنوان أنهم يهود ، لأن مثل هذا لا يعنى القرآن الكريم بشىء ، وكل الناس عنده سَوَاسِيَةٌ من هذه الجهة ، وإنما يحدث عنهم بعنوان أنهم شعب موحد ، يريد الله أن يجزيهم خيراً على ما لقوه من الاستضعاف فى سبيل توحيدهم ، وأن يمن على الموحدين من اليهود وغيرهم بأن يجعلهم الوارثين فى الأرض ، فتقوم لهم دول تغلب عليها ، وتظهر لهم حضارات لا تذكر الحضارات التى سبقتها بجانبها . وقد صدق الله تعالى وعده ، فأخذ التوحيد يقوى شيئاً فشيئاً من عهد قيام دولة اليهود فى فلسطين ، وجعل يناضل الوثنية ويغزوها فى معاقلها ، وقد رفع لواءه فى ذلك النضال أولئك الأئمة الذين اختارهم الله تعالى لهداية البشر ، وكان أعظمهم فى ذلك الجهاد الشاق ثلاثة لا تزال آثارهم فيه باقية إلى عصرنا ، وهم : موسى صاحب الشريعة اليهودية ، وعيسى صاحب الشريعة النصرانية ، ومحمد صاحب الشريعة الإسلامية ، وأتباع هذه الشرائع هم الظاهرون الآن فى الأرض ، وحضارتهم هى الحضارة العليا ، وهى المثل الأعلى فى عصرنا

وقد بلغت الحضارة اليهودية أوج مجدها فى عهد داود وسليمان عليهما السلام ، فارتقت فيها العلوم والآداب وتقدمت الصناعة تقدماً عظيما ، ونهضت التجارة نهوضاً كبيراً . وكان لسليمان عليه السلام أساطيل عظيمة تمخر عباب البحار ، حتى وصلت غرباً إلى بلاد الأندلس ، وجنوباً إلى بلاد اليمن وجنوب أفريقية . وقد لمعت سماء فلسطين فى عهده بما أقامه فيها من المدن العظيمة ، وبما شيده فيها من بيوت العبادة ، وبما رفعه فيها من الصروح والقصور الجميلة ، وهو مع هذا رسول من رسل الله الكرام ، وإمام من أولئك الأئمة الذين بشر الله بهم فى أواخر أيام بنى إسرائيل بمصر

ولا شك فى أن ظهور هذا كله فى عهد سليمان أعظم رد على أعداء التوحيد ، لأنه يبين خطأهم فى ظنهم أن التوحيد يجافى الحضارة وينأى عن مظاهر الجمال التى تمتاز بها عن البداوة ، ولا يتسع لها صدره كما يتسع لها صدر الوثنية

وفيه أيضاً أعظم رد على أولئك المتنطعين فى الدين ، وهم الذين يتفقون فى ذلك الظن الخاطئ مع أعداء التوحيد ، فيظنون أن الدين ليس إلا خشونة وتقشفاً ، وأن المثل الأعلى فيه هو الزهد فى زينة الحياة الدنيا ، لا يفرقون فى ذلك بين الزينة التى أحلها الله تعالى وبين الزينة التى حرمها على عباده

وقد نوه القرآن الكريم بمظاهر الحضارة التى تمت فى عهد داود وسليمان فى آيات كثيرة منه ، فمن ذلك قوله تعالى فى الآيات ( ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ) من سورة سبأ « ولقد آتينا داود منا فضلاً ، يا جبال أوبى معه والطير ، وألنا له الحديد ، أن

اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحاً إنى بما تعملون بصير . ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور »

ومن ذلك ما ورد فى شأن بلقيس ملكة سبأ ، وفى شأن الصرح العجيب الذى بناه لها ، وذلك فى الآيات ( ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ) من سورة النمل « قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ؟ قالت كأنه هو ! وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين . قيل لها ادخلى الصرح ، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها ، قال إنه صرح ممرد من قوارير ، قالت رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

وكان هذا الصرح العجيب آية فى فن البناء . ذكر المفسرون أنه كان قصرا من الزجاج الأبيض كالماء ، وقد أقامه على ماء يجرى تحته ، وألقى فيه السمك والضفادع وغيرها من دواب البحر ، ثم وضع سريره فى صدر المجلس وجلس عليه ، فلما جاءت بلقيس قال لها : ادخلى الصرح ، فحينئذ حسبته لجة عظيمة من الماء ، وكشفت عن ساقيها لتخوضها إليه ، فقال لها : إنه صرح ممرد من قوارير ، فحينئذ سترت ساقيها ، وآمنت بعظمة ملك سليمان عليه السلام

ولكن اليهود أدركهم فى حضارتهم من الغرور ما أردك غيرهم ، حتى زعموا أن ما وصلوا إليه فيها كان إيثاراً من الله لهم فركنوا إلى ذلك الغرور حتى سلبهم الله ما كانوا فيه من العز ، وسلط عليهم غيرهم من الأمم ، وإلى هذا يشير الله تعالى فى الآية ( ١٨ ) من سورة المائدة ( وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير »

وقد أضافوا إلى ذلك الغرور القاتل الاستكانة للرؤساء حتى اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله فسار قادتهم وراء أهوائهم ، ولم يكن لهم من أمتهم رقيب عليهم ، وكان لهذا أثر أيضاً فى القضاء على حضارتهم

( يتبع )

عبد المتعال الصعيدى


# مكتبـــة النهضة المصـــرية

## ٩ ش عدلى باشا بالقاهرة

تقدم المجموعة القيمة من الكتب العربية

مؤلفات الأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

فى تاريخ مصر القومى

| | ص |
|---|---|
| تاريخ الحركة القومية جزء أول ( عهد الحملة الفرنسية ) | ٢٥ |
| تاريخ الحركة القومية الجزء الثانى ( من الحملة الفرنسية إلى ولاية محمد على الكبير ) | ٢٥ |
| عصر محمد على | ٢٥ |
| خلفاء محمد على وعصر إسماعيل فى جزءين | ٣٠ |
| الثورة العرابية | ٢٥ |
| مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢ — ١٨٩٢ | ٢٠ |
| مصطفى كامل | |
| تاريخ مصر القومى من سنة ١٨٩٠ إلى سنة ١٩٠٨ | ١٥ |
| محمد فريد ١٩٠٨ — ١٩١٩ | ٢٠ |

مؤلفات متنوعة

| | ص |
|---|---|
| الطفل من المهد إلى الرشد للأستاذ محمد خلف الله | ٢٠ |
| الحاكم بأمر الله للأستاذ عبد الله عنان | ٢٠ |
| من أدب الفراعنة للأستاذ محمد صابر | ١٥ |
| مبادئ السياسة المصرية لمعالى محمد علوبة باشا | ٣٠ |
| السينما للأستاذ بدرخان | ١٠ |
| الأمراض التناسلية وعلاجها للدكتور يوسف عبد العزيز حمودة | ٤٥ |
| قضية الفلاح للآنسة ابنة الشاطئ | ١٠ |
| فى الطريق للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى | ١٥ |